من الصحافة الإيرانية

خاص

تناقضات أوروبا وواشنطن بعد العدوان على إيران

أشار الدبلوماسي السابق والمحلل السياسي الإيراني «علي بمان إقبالي» إلى أن عقد قمة حلف شمال الأطلسي «الناتو» في تركيا يمثل اختباراً حاسماً لاعتبار الحلف وبقائه، موضحاً أن الاجتماع جاء في ظل ضغوط غير مسبوقة من البيت الأبيض وخلافات حادة بشأن نفقات الدفاع الأوروبية، فضلاً عن التبعات الناجمة عن العدوان الأميركي والكيان الصهيوني الأخير على إيران.

وأضاف الكاتب، في مقال له في صحيفة «آرمان امروز»، يوم الإثنين ٢٠ تموز/يوليو، أن استضافة أنقرة لهذا المؤتمر تندرج ضمن استراتيجيتها لترسيخ موقعها في الهيكل الأمني الأوروبي الممتد بين أوروبا وآسيا، معرباً عن مخاوف تركيا من التهميش في المشاريع الدفاعية الأوروبية المشتركة كونها عضواً في الناتو وليست عضواً في الاتحاد الأوروبي.

وتابع الكاتب: أن قمة أنقرة تشكل نقطة انطلاق لمرحلة جديدة من التحولات والتشققات داخل الناتو، حيث تتجاوز المسألة مجرد زيادة الميزانيات إلى إعادة تعريف الاستراتيجية الكبرى، لافتاً إلى أن استمرار التبعية الأوروبية لواشنطن أو تراجع التعهدات الأميركية سيغرق الحلف في أزمة هُوية وانسجام عميقة.

ولفت إلى أن التوتر المكتوم بين واشنطن وحلفائها الأوروبيين تفاقم بسبب استياء الرئيس الأميركي من الدعم الأوروبي غير الكافي خلال المواجهة مع إيران، مما جعل الملف الإيراني حاضرًا على طاولة النقاشات المتعلقة بالأمن البحري. ونوه بأن المقاربة الأوروبية تجاه التحركات الأميركية لا تزال تتسم بالتحفظ وعدم التوافق التام، مما يجعل أي مشاركة أو ترتيبات أمنية جديدة مجرد خطوات محدودة ورمزية.

واختتم الكاتب بالتأكيد على أن محاولات تركيا للاستفادة من مرحلة الانتقال هذه لن تغير من حقيقة الأزمة البنيوية التي يعاني منها الناتو، مشدداً على أن ثبات طهران والتغيرات الميدانية ستبقيان العامل الأساسي في إعادة رسم معادلات الأمن في المنطقة وإفشال مخططات واشنطن والكيان الصهيوني.

صمود طهران يفرض معادلات جديدة في الميدان

اعتبرت صحيفة «وطن امروز» أن ردّ القوات المسلحة الحاسم على الجرائم المرتكبة بحق المدنيين والبنى التحتية في جنوب البلاد أثبت التفوق الميداني والسيطرة الكاملة للاستراتيجية الدفاعية الإيرانية، مشيرة إلى أن استهداف المقرات العسكرية الأميركية في الأردن والكويت والبحرين بصواريخ حديثة ومناورة، كشف عجز منظومة الدفاع الجوي للعدو وأسقط أوهامه في تحقيق أي تفوق ميداني.

وأضافت الصحيفة في تقرير لها، يوم الإثنين ٢٠ تموز/ يوليو، أن الجرائم الأميركية الممتدة من استهداف المستشفيات والمدارس إلى ضرب المرافق الحيوية قوبلت بعمليات موجهة وبترتيب دقيق أسفر عن خروج قواعد عسكرية عن الخدمة واعتراف القيادة المركزية الأميركية بمقتل وإصابة العشرات من جنودها، مما شكّل يومًا عصيباً على إدارة واشنطن.

وتابعت: أن استخدام أجيال جديدة من الصواريخ ذات القدرة العالية على التخفي والمناورة أظهر تفوقاً تقنياً وتكتيكياً كبيراً، لافتة إلى أن تعطيل أجهزة الإنذار في القواعد الأميركية يشي بنجاح عمليات التسلل السيبراني والتخطيط الذكي الذي حرم قوات العدو حتى من فرصة الهروب إلى الملجأ.

ولفتت الصحيفة إلى أن الرسائل الميدانية لعمليات يوم السبت تؤكد امتلاك طهران الإرادة الكاملة لتصعيد المواجهة ورسم قواعد ردع جديدة، موضحة أن أي محاولة للعدو لتوسيع نطاق العدوان أو المساس بالبنية التحتية ستواجه بفتح جبهات جديدة وشلل تام في شريان الطاقة للاعداء.

ونوهت بأن الرهان الأميركي على حسم المعركة أو استعادة السيطرة على مضيق هرمز هو خيال خام، مشددة على أن الوقائع الميدانية واعترافات الخبراء الغربيين تؤكد حتمية فشل إدارة الرئيس الأميركي وعجزها عن تغيير المعادلات السياسية والعسكرية لصالحها. واختتمت الصحيفة بالتحذير من أن الاستمرار في هذا المسار العدواني سيكبد قوات العدو الأميركي خسائر غير مسبوقة، مؤكدة أن الثبات الإيراني والجاهزية العالية لجبهة المقاومة سيجعلان من أي مغامرة جديدة سنداً لإعلان الهزيمة الكاملة لترامب وحلفائه في الكيان الصهيوني والمنطقة.

خيارات القوّة وإفشال مخططات العدوان

رأى الكاتب والمحلل السياسي الإيراني «سعدالله زارعي» أن الرسالة الأخيرة لقائد الثورة الإسلامية تحمل أبعاداً استراتيجية حاسمة كشفت عن إفلاس العدو الخبيث وسعيه لترميم هزيمته العسكرية الصريحة، مشدداً على أن أي التزامات أو تواقيع أميركية باتت «بلا قيمة ولا اعتبار»، بينما تقف إيران وجبهة المقاومة على أهبة الاستعداد لتلقين العدو دروساً لا تُنسى إذا ما انساق وراء خياراته العدوانية مجدداً.

وأضاف الكاتب، في مقال له في صحيفة «كيهان»، يوم الإثنين ٢٠ تموز/يوليو، أن الإدارة الأميركية وأجهزتها العسكرية تخوض مواجهة فاشلة لحفظ ما تبقى من هيبتها بعد إخفاقها في تحقيق أهدافها، مشيراً إلى أن المحاولات الجارية لاستهداف البنية التحتية للاتصالات والمواصلات ستبوء بالفشل أمام الجاهزية العالية والردع الصارم الذي تمثله القوات المسلحة الإيرانية.

وتابع: أن التحذيرات الحاسمة الصادرة عن مقر خاتم الأنبياء(ص) المركزي بإمكانية ضرب أهداف حساسة وموجعة في أراضي حلفاء واشنطن أحدثت إرباكاً شديداً في صفوف الأعداء، مما يؤكد أن اقتدار إيران الهجومي واستمرار قدراتها الدفاعية كفيلان بإحباط أي مغامرة عسكرية جديدة وإجبار الإدارة الأميركية على الإذعان لخسارتها.

ونوه زارعي بأن الشعب الإيراني يمثل الركن الأساسي في دعم المؤسسات والقوات المسلحة لإحباط المخططات التآمرية والحصار الاقتصادي، مشيراً إلى أن الوعي الجماهيري والصمود الواعي هما الصخرة التي تتحطم عليها محاولات شق الصف الداخلي.

واختتم الكاتب بالتأكيد على أن الانضباط الشعبي والثقة بالقيادة وإفشال التحركات المشبوهة هي المسار الكفيل بتحقيق النصر النهائي، مشدداً على أن ثبات طهران ووحدتها سيبقيان العائق الأساسي أمام أوهام العدو الأميركي والكيان الصهيوني.

كيف حوّل قائد الثورة الاسلامية التشييع المليوني في العراق إلى رسالة قوّة تتجاوز حدود العزاء؟

«ارتعدت قلوبهم هلعاً»

رسول حسين أبو السبح
كاتب وباحث عراقي

الوفاق/ في بيان حمل أبعاداً دينية وشعبية وسياسية متداخلة، وجّه قائد الثورة الإسلامية، الإمام آية الله السيد مجتبى الحسيني الخامنئي، رسالة شكر إلى الشعب العراقي بمناسبة المشاركة الواسعة في تشييع إمام المستضعفين، مؤكداً أن العراق قدّم مشهداً استثنائياً عكس عمق العلاقة بين الشعبين العراقي والإيراني، ورسّخ مكانة العتبات المقدسة والهُوية الدينية المشتركة كعامل جامع يتجاوز الحدود السياسية والجغرافية. البيان الصادر بتاريخ ١٧ تموز/ يوليو ٢٠٢٦، الموافق ٢ صفر ١٤٤٨هـ ، لم يقتصر على عبارات الامتنان التقليدية، بل حمل قراءة فكرية وسياسية للحدث، مقدّماً التشييع بوصفه محطة مفصلية في الوعي الشعبي الإقليمي، ومؤشراً على استمرار حضور محور المقاومة في الوجدان الجماهيري.

افتتح الإمام آية الله السيد الخامنئي رسالته بتوجيه التحية إلى المراجع الدينية والعلماء ووجهاء العشائر والنخب الفكرية والشعب العراقي، معتبراً أن العراق يمتلك خصوصية استثنائية بحكم احتضانه مراقد أهل البيت(ع) وكونه مركزاً تاريخياً للحوزات العلمية. وفي أحد أبرز مقاطع البيان، قال: «جسّد هذا التشييع المليوني منقطع النظير لحامل لواء المقاومة، مظهراً للتلاحم والأخوّة ووحدة النهج بين الشعبين العراقي والإيراني»، وهو اقتباس يعكس جوهر الرسالة التي أرادت تقديم الحدث بوصفه تجسيداً عملياً لوحدة المسارين البلدين، وليس مجرد مناسبة عزائية عابرة.

اللافت في البيان أن السيد القائد قرأ الحشود المشاركة باعتبارها حدثاً يتجاوز البُعد الديني نحو التأثير السياسي والاستراتيجي، إذ أشار إلى أن «قادة الاستكبار» تابعوا تلك المشاهد بقلق، وأن الأموال التي أُنفقت لإحداث قطيعة بين الشعبين لم تنجح في تحقيق أهدافها. من خلال هذا الطرح، يبدو أن الرسالة أرادت تثبيت معادلة مفادها أن الرابطة الشعبية والثقافية بين العراق وإيران مازالت أقوى من محاولات التفكيك السياسي والإعلامي، وأن المشهد الجماهيري الذي رافق التشييع أعاد التأكيد على وجود حاضنة اجتماعية واسعة لخطاب المقاومة في المنطقة. ولعلّ أكثر ما يلفت الانتباه في البيان هو توصيفه للأثر الذي تركه التشييع المليوني في نفوس خصوم محور المقاومة، فسماحة السيد الخامنئي لم يتعامل مع الحشود بوصفها مجرد تجمع بشري ضخم، بل باعتبارها استفتاءً شعبياً واسعاً على هُوية المنطقة وخياراتها السياسية والثقافية، وقد أشار بوضوح إلى أن «قادة الاستكبار» تابعوا تلك المشاهد بقلق بالغ، بعدما بددت الجموع المليونية رهانات طويلة على تفكيك العلاقة بين الشعبين العراقي والإيراني.

وفي هذا السياق يقول البيان: «لا ريب في أن قادة الاستكبار قد ارتعدت قلوبهم هلعاً وهم يتابعون صور المشاهد المهيبة لهذا الاجتماع العظيم في العراق» (من رسالة الإمام السيد مجتبى الحسيني الخامنئي إلى الشعب العراقي بتاريخ ١٧ تموز/ يوليو ٢٠٢٦).

هذه العبارة تكشف أن صاحب البيان أراد منح الحدث بعداً يتجاوز حدود التأبين والعزاء، ليصبح في نظره مؤشراً على قوة الحضور الشعبي للمقاومة ورسالة سياسية ونفسية موجهة إلى خصومها الإقليميين والدوليين. ووفق هذه الرؤية، فإن الحشود لم تكن مجرد مشاركة جماهيرية في مراسم تشييع، بل إعلاناً عملياً عن استمرار الحاضنة الشعبية للمقاومة رغم سنوات من الضغوط والحروب النفسية والاستقطاب السياسي. كما خصّ البيان مسيرة الأربعين بحيز مهم من الحديث، معتبراً أنها تمثل نموذجاً متجدداً للولاء والمحبة للإمام الحسين(ع)، وأنها ولدت من عمق المجتمع العراقي واستمرت رغم عقود من القمع والأنظمة المتعاقبة.

القيمة الحقيقية للبيان لا تكمن في كلمات الشكر وحدها، بل في قراءته للتشييع باعتباره حدثاً يعيد رسم ملامح التوازنات النفسية والسياسية في المنطقة

وفي هذا السياق، قدّم سماحته العراق بوصفه مركزاً روحياً جامعاً للمؤمنين، وقادراً على استيعاب الملايين من الزائرين سنوياً، وهو ما يعكس الرؤية الإيرانية التي تنظر إلى العتبات المقدسة في العراق باعتبارها محوراً أساسياً في تشكيل الهُوية الدينية الجامعة لشعوب المنطقة.

ورغم أن البيان كُتب بصيغة الشكر والعرفان، إلا أن مضامينه تكشف عن محاولة لتثبيت مجموعة من الرسائل الاستراتيجية، أبرزها التأكيد على متانة العلاقات العراقية - الإيرانية، واستمرار الحضور الشعبي لخط المقاومة، والإشارة إلى أن المناسبات الدينية الكبرى ما تزال قادرة على إنتاج تأثير سياسي واجتماعي يتجاوز حدود الدولة الوطنية. كما أن تكرار مفردات مثل «الأخوّة»، و«وحدة النهج»، و«التلاحم»، و«المقاومة» يعكس رؤية ترى في الحدث مناسبة لإعادة تأكيد الهُوية المشتركة بين جمهور واسع في البلدين، في وقت تشهد فيه المنطقة تحولات سياسية وأمنية متسارعة.

يأتي بيان آية الله السيد مجتبى الخامنئي في لحظة إقليمية حساسة، لذلك بدا أكثر من مجرد رسالة شكر بروتوكولية، فهو من جهة احتفاء بالموقف العراقي وحشود التشييع، ومن جهة أخرى قراءة سياسية لرسائل الحدث وتداعياته المستقبلية. وبين البُعدين الديني والسياسي، يظل العراق حاضراً في النص بوصفه الأرض التي احتضنت المشهد، والشعب الذي أراد صاحب البيان أن يجعله شريكاً في رواية تتجاوز حدود التشييع إلى رسم صورة أوسع لمستقبل العلاقة بين شعوب المنطقة.

لقد أراد البيان أن يبعث برسالة واضحة مفادها أن الحشود التي ملأت الشوارع والساحات لم تكن مجرد تعبير عن الحزن على رحيل شخصية مؤثرة، بل كانت إعلاناً عن استمرار نهج سياسي وفكري واجتماعي مازال يمتلك القدرة على الحشد والتأثير. ومن هنا، فإن القيمة الحقيقية للبيان لا تكمن في كلمات الشكر وحدها، بل في قراءته للتشييع باعتباره حدثاً يعيد رسم ملامح التوازنات النفسية والسياسية في المنطقة، ويؤكد أن معركة الإرادات والوعي الشعبي لا تزال مفتوحة على احتمالات واسعة في المستقبل.

لماذا أُحبُّ إيران؟

رونى ألفا
كاتب ومُفكّر لبناني

لا أسأل نفسي كلّ صباح إنْ كنتُ مسيحياً أولاً أم شرقياً أولاً. أسأل نفسي سؤالاً أبسط: مع مَن يقف ضميري حين يعلو صراخ المظلوم؟ هناك تبدأ هُويتي، وهناك تنتهي كل الهُويات الصغيرة.

لم تعلّمني المسيحية أن أبحث عن الأقوى. علّمتني أن أبحث عن المجروح. لم تدعني إلى موائد القياصرة، بل إلى طرقات الجليل، حيث كان المسيح يربّت على أكتاف المنسيين، ويغسل أقدام البسطاء، ويقف في وجه السلطة حين تتحول إلى سوط. لذلك لا أستغرب أن يكون ضميري السياسي امتداداً لإيماني، لا انفصالاً عنه. فالإنجيل، بالنسبة إليّ، ليس كتاب صلاة فحسب.. إنّه أيضاً كتاب موقف.

لهذا لا أخجل من القول إنني، كمسيحي مشرقي، وجدت في إيران شيئاً يتجاوز السياسة. وجدت سردية تقول إن الاستقلال ليس شعاراً، وإن رفض الهيمنة ليس تهمة، وإن الكرامة قد تكون أغلى من الرفاه. وجدت شعباً لا يزال يؤمن بأن للأوطان حقاً في أن تقول «لا»، حتى لو دفعت ثمن تلك الكلمة سنوات من الحصار والضغوط والعزلة. قد يختلف كثيرون مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية. ومن حقهم أن يختلفوا. وقد يوجّهون إليها نقداً في السياسة أو في الإدارة أو في الحرّيات. ومن حقهم أيضاً؛ لكنني لا أستطيع أن أنظر إليها بعين واحدة، لأن الشرق علّمني أن العين الواحدة لا ترى إلّا نصف الحقيقة.

إيران، في نظري، ليست الصورة التي رسمتها البروباغاندا الاستعمارية طوال عقود. ليست تلك البلاد المغلقة التي يريدون لها أن تسكن الخيال. إنها أرض حملت في ذاكرتها حضارات متراكمة، وشعوباً متعددة، ولغات متعددة، وأدياناً متعددة. في كنائسها صلوات قديمة، وفي معابدها ذاكرة، وفي مساجدها نبض أمّة، وفي جبالها تاريخ لا يختصره عنوان إخباري. لذلك أراها وطناً للتنوع أكثر مما أراها عنواناً للصراع. أنا ابن لبنان. أعرف جيداً كيف تُصنع الصور، وكيف تُباع الصور، وكيف تتحول الصورة إلى سجن. أعرف كيف تُختزل الشعوب في كاريكاتور، وكيف تتحول الأكاذيب، مع كثرة التكرار، إلى يقين عند مَن لم يرَ الحقيقة بعينيه. لذلك أرفض أن أختصر أمّة كاملة في نشرة أخبار، أو في خطاب سياسي، أو في عقوبة اقتصادية. الجمهورية الإسلامية الإيرانية لا تخيفني لأنني لا أقيس الناس بالشعارات، بل بالمواقف. أخاف من كل قوة ترى الإنسان رقماً. أخاف من كل مشروع يبني رخاءه على خراب الآخرين. أخاف من الاحتلال أكثر مما أخاف من الاختلاف. وأؤمن أن اختلاف العقائد لا يبرر أبداً اتفاق الضمائر مع الظلم.

وُلدت المسيحية في الشرق. لم تولد تحت حماية الأساطيل. لم تحملها البوارج. حملها الفقراء. حملها الشهداء. حملها الذين عرفوا أن الصليب لم يكن زينةً على العنق، بل مسؤولية على الكتف. لم يكن خشبةً للتباهي، بل خشبةً للفداء.

لهذا تبدو لي مسيحيتي مقاومة بطبيعتها. مقاومة للظلم قبل أن تكون مقاومة للأشخاص. مقاومة للطغيان قبل أن تكون خصومة مع الدول. إنها لا تسأل عن هُوية المظلوم، بل عن وجعه. ولا تسأل عن دين القاتل، بل عن فعل القتل. فهي لا تنحاز إلى الدم، بل إلى الحق، ولا إلى القبيلة، بل إلى الإنسان. كلما اقتربت من الإنجيل، ابتعدت عن العصبية. وكلما قرأت الموعظة على الجبل، ضاقت في عيني الحدود التي يرسمها التعصب بين البشر. وحين أقرأ: «طوبى لصانعي السلام»، لا أفهمها دعوة إلى الاستسلام، بل إلى صناعة عدل يسبق السلام، لأن السلام الذي يولد من الخوف هدنة. أمّا السلام الذي يولد من العدالة، فهو حياة.

أعرف أن هذا الكلام يزعج كثيرين. أعرف أن بعضهم يريد من المسيحي المشرقي أن يبقى أسير خوفه، وأن يقيس صداقاته على أساس الطائفة، لا على أساس القيم. يريد له أن يخاف من جاره أكثر مما يخاف من المحتل، وأن يخاصم مَن يختلف معه مذهبياً، ولو شاركه الدفاع عن الأرض والكرامة. يريد له أن يعيش داخل جدران الطائفة، بينما المسيح كان يكسر الجدران في كل خطوة؛ لكنني لا أستطيع أن أعيش داخل هذا القفص.

أنا لا أبحث عن حليف يشبهني في الطقوس. أبحث عن حليف يلتقي معي في رفض الظلم. فالعدالة لا مذهب لها، والحرّية لا كنيسة لها، والكرامة لا تحتاج إلى شهادة معمودية ولا إلى هُوية مذهبية.

ربما لهذا السبب أفهم إيران بطريقة مختلفة.

لا أراها ملاكاً منزهاً عن الخطأ، كما لا أرى أي دولة كذلك؛ لكنها، بالنسبة إليّ، تقف في معركة أوسع من حدودها. معركة عنوانها استقلال القرار، ورفض الإملاءات، والإيمان بأن شعوب هذه المنطقة تستحق أن تكتب مستقبلها بأيديها، لا بأقلام الآخرين. وهذا، بالنسبة إليّ، موقف يستحق أن يُناقش بعقل، لا أن يُحاكم بانفعال.

قد أكون مخطئاً في تقديري السياسي. السياسة تحتمل الخطأ والصواب؛ لكنني لا أقبل أن يُختزل موقفي في معادلة طائفية رخيصة، لأن المسيحية التي أعرفها أكبر من الطوائف، وأرحب من الحدود، وأعمق من الاصطفافات. فهي لا تُقاس بعدد الحلفاء، بل بصدق المبادئ.

وحين يسألني أحدهم: كيف يمكن لمسيحي من لبنان أن يحبّ إيران؟

أبتسم.

ثم أجيبه بأن المسيح نفسه علّمني أن أقيس الإنسان بما يصنعه من عدل، لا بما يحمله من اسم، وأن المحبة ليست جائزة تُمنح للمتشابهين، بل جسر يُبنى بين المختلفين.

ولهذا، حين أمدّ يدي شرقاً، لا أشعر أنني أغادر مسيحيتي.

أشعر أنني أعود إليها.

أعود إلى تلك المسيحية التي لا تبحث عن مكان لها في بلاط الأقوياء، بل عن مكان لها في ضمير المظلومين. المسيحية التي لا تخشى أن تقف وحيدة إذا كان الحق وحيداً، ولا تتردد في مصافحة المختلف إذا كان يحمل معها قضية الإنسان. فالإيمان الذي لا يصنع شجاعة يتحول إلى عادة، والإيمان الذي لا ينتصر للكرامة يتحول إلى طقس.

أمّا أنا، فأريد لمسيحيتي أن تبقى كما عرفتها منذ ألفي عام: خبزاً للمحرومين، وصوتاً للمقهورين، ونوراً لا يسأل الظلام عن هُويته قبل أن يبدده.